وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية



تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد. كلية العلوم الإسلامية



مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية. فصلية. محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العـــــدد
﴿٤٣﴾

﴿ الجـــزء الاول ﴾

(١٦) ذي الحجة ١٤٣٦هـ ـ (٣٠) أيلول ٢٠١٥م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

﴿فهرس الموضوعات﴾

(الجزء الاول)

اليوم الآخر في القرآن الكريم
والأناجيل الاربعة ـ دراسة مقارنة

بحث مستل من رسالة :
(محاور من الخلاف العقدي بين القرآن الكريم
والأناجيل الاربعة - دراسة مقارنة)

أ.م.د

عبد القادر عبد الحميد عبد اللطيف القيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

أما بعد:

فإن البحث في القرآن ومقارنة العقائد والأديان به يحتاج الى قدر كبير من الموضوعية والى قدرة عظيمة من التجرد من الأحكام والأفكار المسبقة، وهذا شرط أساسي للوصول الى الحقيقة، وإن الإيمان الحق يحتم على الإنسان أن يواجه العقائد بالبحث والتمحيص دون ميل أو هوى وبلا ضيق أو تعصب، لأنه من العسر على الإنسان أن يكتب في رأي يخالف رأيه، فكيف يكون الحال إذا كانت المخالفة في عقيدة تعتنق وتتغلغل في أعماق النفس وتستكن في أطوائه، فإن الطريق حينئذ يكون أوعر ومسالكه أضيق، لكن روح التجرد والنقد العلمي النزيه كفيل بأن يوصل الإنسان الى الحقيقة في يسر وسهولة، لأن الحقيقة واضحة وضوح الشمس، وساطعة سطوع النور، تفتح ذراعيها لطالبيها ومحبيها وتنادي مرصديها وناظريها.

يقول تعالى ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [1].

وبهذا المنهج القرآني في تحري العدل وروح السماحة والجدال الحسن الهاديء المبني على احترام الآخر كتب الباحث رسالته الموسومه (محاور من الخلاف العقدي بين القرآن الكريم والأناجيل الأربعة)، وموضوع الرسالة يتناول محاور عقدية محددة وأوجه الخلاف بين القرآن الكريم والأناجيل الأربعة المعتمدة لدى المسيحيين في هذه المحاور، إذ حاول الباحث طرح هذه المحاور كما هو موجود في القرآن الكريم والأناجيل الأربعة دون الخروج عن هذا الإطار ليكون البحث منصباً حول هذه المحاور وكما هو موجود في القرآن والأناجيل الأربعة.

ولا شك أن علم مقارنة الأديان هو علم إسلامي إبتكره المسلمون مستندين إلى نصوص القرآن الكريم، فالقرآن وضع الحجر الأساس لهذا العلم من خلال الكثير من آياته ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ (٢)، فالجدال والنقاش ومحاورة الآخر بالحسنى هو جوهر ومفهوم مقارنة الأديان، كذلك في القرآن هناك الكثير من الآيات التي توازن وتقارن بين التوحيد والشرك والتعدد: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾ (٣).﴿ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٤)، والقرآن الكريم ناقش الأديان الأخرى سماوية كانت أم وضعية، وبين فساد وزيف العقائد الأخرى بأدلة وبراهين قوية، ولكن مع فسادها وبطلانها سماها (دين):﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ (٥)، والحقيقة أن علم مقارنة الأديان لم يكن موجوداً قبل الإسلام، فالأديان لم تكن تعترف ببعضها البعض، بل حتى المذاهب داخل الدين الواحد لم تكن تعترف ببعضها البعض، والإسلام هو الدين الوحيد الذي يعترف بجميع الأديان والأنبياء والمرسلين، ويتفق مع الأديان السماوية الأخرى في الأصل والجوهر وهو الوحدانية والتوحيد، وفي الجانب العملي فإن الإسلام يحترم الجماعات غير المسلمة وينظم حقوقهم وواجباتهم، وفي السيرة العطرة هناك الكثير من المحاورات والمناقشات بين الرسول (ﷺ) وبين العديد من قادة اليهود، وكذلك بينه وبين نصارى نجران دخل على إثرها الكثير من قادة اليهود وعلمائهم إلى الإسلام والكثير من نصارى نجران، ومن الذين كتبوا في هذا المجال: النوبختي (ت٢٠٢هـ) في كتابه (الآراء والديانات) الذي يعد أول كتاب في هذا المجال، والمسعودي (ت٣٤٦هـ) وله كتابان في هذا المجال، والمسبحي (ت٤٢٠هـ) في كتابه (درك البغية في وصف الأديان والعبادات) وهو كتاب ضخم، والفرق بين الفرق للبغدادي (ت٤٢٩هـ) و (الفصل في الملل والأهواء والنحل) لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، و (الملل والنحل) للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) و (تحقيق ما للهند من مقولة) لأبي ريحان البيروني. وكان لدراسة هذا العلم دراسة وصفية تحليلية تتصف بروح التجرد والنقد العلمي خلال المناظرات والمحاورات الهادئة دخل الملايين الى الإسلام في مختلف العصور والأماكن بقوة الحجة والبيان وليس بقوة السيف والسلاح، ولا شك إن

إحياء هذا العلم من جديد والاهتمام الجدي فيه سيكون سلاحاً ذو حدين، فمن جانب يظهر عظمة الإسلام وقوته ويظهر زيف العقائد الأخرى وبطلانها، ومن جانب آخر سيكون نافذة لدعوة الآخرين إلى الإسلام بحكمة وهدوء وتعقل[٦]

أسباب دفعت الباحث الى إختيار هذا الموضوع وأهمها ما يأتي:

١- إن عظمة الإسلام وعقيدتها تظهر أكثر عندما توازن بغيرها من العقائد والأديان الأخرى، وتظهر بوضوح عظمة وقوة هذه العقيدة ويسرها وسهولتها وتوافقها مع الفطرة السليمة والعقل السوي، وأن عقائد الإسلام وأحكامه مبنية على أصول متينة واضحة أصيلة سهلة ارتضاه الله ليكون ديناً للبشرية بعد انحراف الأديان الأخرى .

٢- عند مقارنة العقيدة الإسلامية مع العقيدة المسيحية يظهر بشكل واضح وبما لا يدع مجالاً للشك أن العقيدة المسيحية قد فقدت بريقها السماوي وابتعدت عن أصلها الذي جاء بها عيسى عليه السلام، وبسبب التحريف والتبديل تحولت إلى عقيدة محرّفة امتصت كل أنواع الشرك وأصبحت بذلك عقيدة معقدة غامضة غريبة عن روح الأديان السماوية السمحة مستعصية على العقل والفطرة .

٣- إن الواقع الحالي قد هيأ لنا فرصة ذهبية للرد على العقائد والأديان الأخرى، إذ تحول العالم الى قرية صغيرة من خلال وسائل الاتصال المتنوعة، واصبحت الفرصة مواتية لإظهار عظمة الإسلام ودعوة الآخرين للإسلام، وبعد قرن من الإنكماش والإحساس بالهزيمة والانشغال بالدفاع فقط، آن الأوان أن نبادر بالهجوم ومقارعة الآخرين بسلاح العقيدة، فالعقيدة لا تحارب إلا بالعقيدة، والواقع الحالي أعطانا الوسائل لنغزو هؤلاء في عقر دارهم ونطرق أبواب عقولهم وقلوبهم بحكمة وتعقل لهدايتهم الى الإسلام .

٤- الإلتزام بالمنهج القرآني في عرض العقائد يضمن لها القوة والوصول الى عقول وقلوب الآخرين، حيث البساطة والسهولة في عرض العقائد بعيداً عن التعقيد والغموض، فالإسلام دين الفطرة يحرك العقل ويهز الوجدان ويأسر القلوب والأرواح بسهولتها ويسرها وقوتها وأصالتها في آن واحد، فالثقافة القرآنية تحتاج الى قلم سهل العبارة، فيّاض الأداء، بعيد عن

المصطلحات الفنية، والمناقشات الفلسفية، همه الأكبر إبراز السياق السماوي وعظمة ورحمة الوحي الإلهي للناس، للوصول به الى نفوس الجماهير دون تكلف أو التواء.

٥- إبراز أهمية علم العقائد وإظهار الجانب العملي فيه، حيث يمكن من خلاله فهم عقائد الفرق الأخرى وتمييز صحيحها من فاسدها وإمكانية الرد عليها.

منهج الباحث:

في ما يتعلق بالقرآن الكريم: لقد التزم الباحث في الإقتصار على القرآن الكريم في عرض المسائل العقدية حيث السهولة واليسر، اذ أن المنهج القرآني في عرض العقيدة هو ربط الحقائق المبثوثة في الكون والنفس لتثبت هذه العقيدة في القلب بأسلوب سهل بسيط، وفكرة واضحة، وبرهان سهل، يفهمه العامة والخاصة والمتعلم والأمي، والقصد من هذا الربط هو الوصول الى الله والإيمان به وبوحدانيته، لذلك إلتزمت هذا المنهج والإبتعاد عن المناهج الأخرى التي لا يفهمها الكثير والتي أثرت في صفاء العقيدة الإسلامية، والقرآن الكريم الذي جاء كتاب نور وهداية للبشرية يسر الله فهمه لكل الناس﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (٧). والاقتصار على هذا المنهج فيه الخير كله لخدمة العقيدة وترسيخها في واقع البشرية.

- أما في ما يتعلق بالعقيدة المسيحية وكما هو موجود في الأناجيل الأربعة: فقد إلتزم روح الإنصاف وبيان الحقيقة بواسطة النقد العلمي النزيه ومناقشة الآراء الواردة فيها بروح من التجرد والبحث للوصول الى الحقائق بعيداً عن العاطفة والأحكام المسبقة، وبأسلوب علمي مستفيض لشرح العقيدة النصرانية ومناقشة أدلتها المجملة والتفصيلية، وجمع ما احتجوا به في عقائدهم من أدلة نقلية وعقلية، ثم الرد على تلك الحجج والبراهين بما يسره الله لي من الردود وما كتبه العلماء والباحثون في هذا المجال، ولكني حاولت جهد الإمكان أن أركز على الأدلة التي جاءت في الأناجيل الأربعة، حيث أن إثبات بطلان العقيدة النصرانية بنصوص نقلية من كتبهم أقوى أثراً وألزم حجة من الأدلة الأخرى، وفي ختام البحث حاولت أن أضمنه أهم النتائج التي توصلت إليها بخلاصة لما جاء في كل محور من محاور البحث.
- بالنسبة للآيات القرآنية فقد كتبتها حسب مصحف المدينة.

– بالنسبة للكتاب المقدس فقد كتبت السفر اولاً ثم الإصحاح ثانيا ثم الفقرة ،مثلا إنجيل يوحنا – إصحاح ٥ – فقرة ١٠ كتبتها هكذا: يوحنا ٥: ١٠. وكذلك بقية أسفار العهد القديم والرسائل.

خطة البحث :

وقد اشتملت الرسالة على مقدمته واربعة فصول وخاتمة ضمنها الباحث لأهم النتائج .

خصص الفصل الاول لبيان العقيدة ، ومنهج القرآن في عرضها ، والسمات العامة والأثار الناتجة عنها أما الفصل الثاني فقد تناول فيه الباحث مسألة الإلهيات وعرض فيها مسألة التوحيد والاسماء والصفات والقضاء والقدر في القرآن وقارنها مع الاناجيل الاربعة.وتناول الباحث في الفصل الثالث للأنبياء والرسل عليهم السلام مقارنة مع الاناجيل الاربعة.

أما الفصل الرابع فقد خصصه الباحث للسمعيات تناول فيه الباحث ثلاثة مسائل:

الاولى : مسألة اليوم الاخر.

الثانية : مسألة الملائكة.

الثالثة : عرض فيه للجن مقارنة بما موجود في الاناجيل الاربعة.

وقد اخترت مسألة اليوم الاخر لاستلاله وعرضه في مطلبين :

الاول : اليوم الاخر في القرآن الكريم.

المطلب الثاني : اليوم الاخر في الاناجيل الاربعة.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم ويجعله في ميزان حسناتي إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المبحث الأول: اليــوم الآخـر

المطلب الأول : اليوم الآخر في القرآن الكريم

الإيمان باليوم الآخر ركن ركين، وقاعدة متينة في هذا الدين وفي كل الرسالات السماوية.

والحقيقية أن الإيمان باليوم الآخر هو صمّام الأمان في حياة الإنسان والضابط الوثيق الذي يحرس الأخلاق، والحارس الأمين الذي يضمن تنفيذ شريعة الله في الحياة، لأن الإيمان باليوم الآخر

يحمل الإنسان على الامتثال لأمر الله، فإنه إذا آمن أن هناك بعثاً وجزاءً، حمله ذلك على العمل لذلك اليوم، بعكس الذي لا يؤمن باليوم الآخر فإنه لا وازع يدفعه لفعل الخير ولا رادع يردعه عن فعل الشر، وكيف يعمل لشيء وهو لا يؤمن به؟!. وعلى المستوى الحضاري، فإن انعدام الإيمان باليوم الآخر من العوامل التي تؤدي إلى الانهيار والسقوط على مستوى الفرد والمجتمع. فإذا كان الإنسان لا يؤمن باليوم الآخر ووجود الجزاء والثواب، ويدرك أن هذه الحياة مدة قصيرة وفرصة قد لا تتكرر كل يوم، لذلك نراه يندفع بكل ما أوتي من قوة وطاقة نحو انتهاز الفرص وأخذ اكبر قدر من الملذات، فتسقط في عينيه كل القيم العليا الفاضلة في الحياة، وتنعدم عنده كل المشاعر النبيلة تجاه الآخرين ويتحول إلى وحش أناني قاسي، ويتلاشى في داخله الضمير والرحمة والشفقة والمبادئ العليا في الحياة، وكل همه أن يأخذ أكبر قدر من المتعة ، ولو كانت على حساب القيم، وحياة ودماء وسعادة الآخرين، وعلى المستوى الجماعي تنعدم الرؤية الصحيحة للحياة، ويصبح هم الدول والكيانات الكبرى هو السيطرة والتملك والتوسع بأية وسيلة كانت، وتصبح المعايير والقيم السامية من حقوق الإنسان واحترام إرادة الشعوب، والعهود والمواثيق والعدل والإخاء والمساواة ضحية أطماع الدول القوية على حساب الشعوب الضعيفة المغلوبة على أمرها، فتعم الحروب والدمار حياة البشر في سبيل مصالح وأطماع الدول العظمى.

وحين يؤمن الإنسان باليوم الآخر إيمان اليقين، تحسم القضية في حسه وتستقر الأمور، فنعيم الدنيا وآلامها لا تساوي شيئاً في مقابل نعيم الآخرة، وحينها يستطيع الإنسان من موازنة الحياة والارتفاع إلى القيم العليا والأخلاق الفاضلة والمثل الرفيعة، لأنه يوقن بالجزاء الذي سوف يناله على ذلك كله ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضۡوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [8] . عندئذ يوجد الفرد الصالح والجماعة الصالحة والذي عجز عن إيجادهما في الواقع كل الفلسفات والنظريات والأديان المزيفة والمحرفة على مدار التاريخ البشري، هذا الفرد الصالح وهذه الجماعة الصالحة التي يأمرها الله بالتعاون على البر والتقوى وينهاها عن التعاون والتحالف على الإثم والعدوان، وتنبثق منهما بالتالي الأمة التي تستحق هذا الوصف الإلهي ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ [9] . أمة تؤدي رسالة الخير والعدل والسلام للأمم والشعوب الأخرى لتنعم البشرية في ظل رسالتها بالعدل والسعادة والرخاء والسلام: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [10]. ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًاۗ ﴾ [11] . ولأهمية اليوم الآخر في حياة الفرد والمجتمع فقد ذكر اليوم الآخر ومشتقاتها في القرآن بما يصعب حصرها، فقد ذكر "يوم القيامة" في القرآن نحو سبعين مرة "اليوم الآخر ٢٦ مرة. ويأتي ذكر الإيمان باليوم الآخر غالباً مقروناً

بالإيمان بالله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾[١٢] ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ﴾[١٣] ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾[١٤] ولقد حظي هذا اليوم في القرآن الكريم بأهمية كبيرة وشاملة، إذ تعرض القرآن الكريم للمراحل التي تؤدي بالنهاية إلى الوصول إلى ذلك اليوم، إذ ذكر الموت والقبر والبعث والنشر والحشر والصحف والصراط والجنة والنار والحساب والكتاب حتى أن الإنسان إذا تتبع هذه المراحل في القرآن الكريم، يراها وكأنها شاخصة أمامه لدقة وصفها وسعة وشمولية جوانبها كافة، ومن مظاهر إهتمام القرآن بهذا اليوم، ذكر الأدلة الكثيرة لإثبات هذا اليوم، وكان المشركون يثيرون الشكوك في وجود القيامة وما يدور فيها من البعث والنشور: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴾[١٥] ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴾[١٦]

وقد استخدم القرآن دليل الخلق لإثبات اليوم الآخر، فلو أن الإنسان أزال الغشاوة عن بصيرته فرأى حقائق الكون المذهلة لأحس بالإعجاز في كل مساحة من مساحات هذا الكون وما فيها من الأعاجيب، وأحس بأن من أنشأ هذا من العدم، لن يعجز عن إعادة خلقه مرة أخرى متى شاء.

إن قضية الخلق واحدة في الأولى والآخرة، والذي يسلم عقله بأن الله هو الذي خلق كل ما في الكون من موجودات حاضرة ينبغي له – بنفس – المنطق – أن يسلم بقدرة الله على البعث والخلق من جديد فإن الكون حين خلق لم يكن موجوداً، فأوجده الله من العدم، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾[١٧]. ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[١٨] (وليس بشيء أهون على الله ولا أصعب، ولكنه يخاطب الناس بحسب إدراكهم، ففي تقدير الناس، إن بدأ الخلق أصعب من إعادته فما بالهم يرون الإعادة عسيرة على الله وهي في طبيعتها أهون وأيسر)[١٩]. ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[٢٠] ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ۝٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢١)﴿ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ (٢٢)

أسماء اليوم الآخر في القرآن:

١- يوم الدين: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٢٣).﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾ (٢٤) اليوم الآخر: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٥) ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٢٦) .

٢- يوم القيامة: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٢٧) .

٣- يوم الحشر: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٢٨) .

٤- يوم ينفخ في الصور: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٢٩) يوم البعث: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣٠)﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (٣١)

٥- يوم أليم: ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣٢)

٦- يوم الحسرة: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٣) ، وقد ذكر مرة واحدة في القرآن الكريم.

٧- يوم الفصل: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٣٤) .

٨- يوم الحساب: ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ (٣٥) .

٩- يوم الآزفة: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (٣٦) ، وقد ذكر مرة واحدة فقط.

١٠- يوم الجمع: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ (٣٧)

١١- يوم البطش: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ (٣٨) .

١٢- يوم الخروج: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ (٣٩)

١٣- يوم التغابن: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ ﴾ (٤٠) .

١٤- يوماً: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٤١) .

١٥- يوم لا بيع فيه ولا خلة: ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ (٤٢).

١٦- الساعة: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (٤٣) .

١٧- الدار الآخرة: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٤٤) .

١٨- يوم التلاق: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ (٤٥) وقد ذكر في هذه الآية فقط.

١٩- الواقعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ (٤٦).

٢٠- الحاقة: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾[٤٧] .

٢١- القارعة: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾[٤٨].

٢٢- الطامة الكبرى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾[٤٩] .
وقد ذكر مرة واحدة في سورة النازعات.

٢٣- الصاخة: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴾[٥٠]

٢٤- الغاشية: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾[٥١] .

٢٥- يومئذٍ: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٥٢] .

تفاصيل أحداث اليوم الآخر:

يبدأ اليوم الآخر بالنسبة للإنسان بالموت، أما الكون وما فيها من مخلوقات فتنتهي وجودها بقيام الساعة، وبعد هذا تتوالى الأحداث حتى يصل الإنسان إلى مصيره الذي نسجه في الحياة الدنيا بعمله وسلوكه لينال جزاءه إما خيراً بنعيم الجنة وإما شراً بعذاب النار وفق ما قدمت يداه في الحياة الدنيا.سأتناول تفاصيل أحداث اليوم الآخر في القرآن الكريم وفق المراحل الآتية:

أولاً- مرحلة الموت:

الموت هذه الحقيقة التي نشاهدها كل يوم، هذا المصير الذي ينتهي إليه كل حي، ولا يدفعه عن نفسه ولا عن غيره حي، الذي يفرق الأحبة ويمضي في طريقه ولا يتوقف، ولا يتلفت، ولا يستجيب لصرخة ملهوف، ولا لمسرة مفارق، ولا لرغبة راغب، ولا لخوف خائف، الذي يصرع الجبابرة بسهولة، ويقهر المتسلطين كما يقهر المستضعفين، انه الموت تلك الحقيقة الرهيبة التي تواجه كل حي فلا يملك لها رداً ولا يملك أحد دفعه، تتكرر كل لحظة، يواجهها الكبار والصغار والأغنياء والفقراء، الأقوياء والضعفاء، ويقف الجميع منه موقفاً واحداً، لا حيلة ولا وسيلة ولا قوة ولا شفاعة ولا دفع ولا تأجيل، فهي آتية من جهة عليا لا يملك البشر معها شيئاً ولا مفر من الاستسلام لها، والاستسلام لإرادة تلك الجهة العليا، تأتي لتحول الإنسان إلى قطعة هامدة بعد أن كان مليئاً بالحركة والأحلام والآمال[٥٣] ، لقد ذكر القرآن الكريم الموت كثيراً، حتى إن لفظ الموت ومشتقاته ذكر ١٦٥ مرة :قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾[٥٤] . ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[٥٥]

. (وعد ووعيد، وإنما توفون: أي تقطعون أجزية أعمالكم على التمام والكمال (يوم القيامة) أي يوم قيامكم من القبور فمن زحزح عن النار: أي بعد عنها يومئذ ونجي، والزحزحة تكرير الزح وهو الجذب بعجلة (وادخل الجنة) فقد فاز بالنجاة ونيل المراد)[٥٦].

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[٥٧]. ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾[٥٨]. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾[٥٩].

﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[٦٠].

ثانيا- مرحلة القبر والبرزخ:

بعد مرحلة الموت تأتي مرحلة أخرى هي البرزخ، والبرزخ كما قال أهل اللغة هو: الحاجز بين الشيئين، أو ما بين كل شيئين، وهو ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث، فمن مات دخل البرزخ [٦١] .حيث يحول بين الميت وبين الدنيا، والقرآن الكريم لم يحدثنا كثيراً عن هذه المرحلة، يقول تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [٦٢].ويبقى تفاصيل هذه المرحلة في علم الله، فلا علم لنا بطبيعتها وطبيعة الحياة فيها.والقبر كالبرزخ لم يفصل القرآن فيها عن طبيعتها وكيفية نعيمها وعذابها، ويكفي أن الرسول ﷺ وهو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يتعوذ كثيراً من عذاب القبر.وهناك إشارات في القرآن منها قوله تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾[٦٣] .وقوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴾ [٦٤].قد تكون هذه الآيات إشارات لما في القبر من عذاب وأهوال ولكننا لا نعلم على وجه اليقين كيف تكون صفة النعيم والعذاب في القبر فذلك غيب لم يحدثنا القرآن الكريم عن تفصيلاته ويكفي المؤمن أن يتيقن بأنه بعد الموت يدخل عالماً آخر هو عالم البرزخ والقبر، ويبقى في هذا العالم حتى يبعث الخلائق ويبدأ عالم البعث والنشر والحشر، وأن الإنسان في هذا العالم إما في نعيم أو في عذاب دون أن نعرف حقيقة العذاب والنعيم في هذا العالم وكيفيتها، فذلك غيب في علم الله ولم يقف القرآن عندها طويلاً. (ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل أحياناً ويحصل لها معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لله رب العالمين). [٦٥]

ثالثا- الساعة وأماراتها:

من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر. الأيمان بالساعة، وهي الساعة التي تنتهي فيها الحياة الدنيا بجميع أوضاعها وتبدأ القيامة بكل أهوالها، ويصف القرآن الساعة وصفاً يهز النفس البشرية من أقطارها ويبعث الرهبة في أعماقها:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (٦٦). (يقول تعالى: يوم ترون أيها الناس زلزلة الساعة تذهل من عظمتها كل مرضعة مولود عما أرضعت ويعني بقوله (تذهل): تنسى وتترك من شدة كربها) (وتضع بسببه الحوامل حملها من شدة الهول والفزع، وأن الناس يرون وكأنهم سكارى من شدة الخوف وما هم بسكارى من شرب الخمر، ولكن عذابه شديد)(٦٧). ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ (٦٨) .﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ (٦٩) .﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ (٧٠) .

إنه الهول الذي يشمل السماوات والأرض، ويغير صورة الكون فتنشق السماوات وتنتثر الكواكب وتزلزل الأرض، وتسجر البحار، فتشتعل ناراً، بينما كانت هي التي تطفيء النار، وتنسف الجبال..﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَّا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (١٠٧) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾(٧١) ، هكذا تتغير كل شيء وتتغير النواميس ولا يعود شيءٌ في مكانه ولا على حاله وصورته، وفي خضم هذا الهول يبعث الناس للسؤال. (٧٢) ومن صفات الساعة أنها لا تأتي إلا بغتة. يقول تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ (٧٣) .

لكن الله وبرحمته ولطفه بعباده جعل لها علاماتٍ وأشراطاً، ذكرها القرآن في بعض الآيات مجملاً وفصلته السنة النبوية الشريفة ومن هذه العلامات:

١- **ظهور عيسى ابن مريم** : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ﴾ (٧٤) ، ولقوله تعالى أيضاً: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ (٧٥) .حيث ذهب جمهور المفسرين إلى أن المقصود بالآية هو عيسى . (٧٦) ولقوله ﷺ : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن

ينزل فيكم ابن مريم ﷺ حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) [٧٧] .وقوله ﷺ فيما رواه حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: أطلع النبي علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة قال: (إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: فذكر الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم...) [٧٨]

٢- خروج يأجوج ومأجوج: يقول تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾ [٧٩] .وفي سورة الكهف يسلط القرآن الضوء على يأجوج ومأجوج أكثر، يقول تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ﴾ [٨٠].وهناك أحاديث صحاح تفصل عن هؤلاء القوم المفسدين الذين هم في الحقيقة أناس مفسدون وجاهلون، وقد مكن الله لذي القرنين أن يجعل أمامهم سداً، وسيبقون هكذا حتى يأتي وعد الله سبحانه فيزول السد ويدك ويخرج هؤلاء فيعيثون في الأرض فساداً إيذاناً بقرب قيام الساعة، ولم يفصّل القرآن عنهم أكثر من هذا، ويبقى تفصيلات حياتهم ومكانهم في علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله والخوض فيها لا طائل من ورائه والسكوت عنها أسلم للإيمان. وفي الحديث الذي أورده الإمام مسلم ذكر لهؤلاء: (قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات... ويأجوج ومأجوج) [٨١] .

٣- ظهور الدابة: لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [٨٢] .ويروي الطبري في تفسيره عن الآيات العشر التي ذكرها رسول الله ﷺ : (وذكر الدابة، فقال حذيفة: قلت يا رسول الله من أين تخرج؟ قال: من أعظم المساجد حرمة على الله، بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون، إذ تضطرب الأرض تحتهم، تحرك القنديل، وينشق الصفا مما يلي المسعى، وتخرج الدابة من الصفا...)[٨٣] .

وروى ابن كثير في تفسيره قال: (قال أبو داود الطيالسي: حدثنا حماد بن سلمة علي ابن زيد، عن أويس بن خالد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى. وخاتم سليمان . فتحطم أنف الكافر بالعصا وتجلي وجه المؤمن بالخاتم، حتى يجتمع الناس على الخوان، يعرف المؤمن من الكافر) [٨٤] .

٤- إزدهار الحياة على سطح الأرض بالحضارة والعمران:

يقول تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِ ﴾ (٨٥) .إن الآية تكشف عن ازدهار الحياة على الأرض بالحضارة والعمران ورخاء سبل العيش بأعلى الوتائر وأقصى الحدود بفضل اتساع نطاق العلوم، وتعدد مجالاتها، والتمكن من ناصية أدقها وأعقدها ذي المنافع الوفيرة، مما يجعل الأرض بما عليها ومن عليها مزدانة بحلل تنطق بكمال الزينة وتمام الرواء وبما لم يسبق له مثيل في مستواه، حتى يصل الأمر أن يحسب أهل الأرض أنهم قادرون عليها وعلى كل ما في الكوكب وانه ليس ثمة ما يستعصي عليهم الإنتفاع بها وبالشكل الذي يحقق أوفر المصالح وبأقصر الطرق وأيسر الوسائل وأدنى الجهود وأقل الكلف، ولنا أن نتخيل مدى غرور الإنسان وطغيانه آنذاك بحيث يجعله يتصور أنه قادر على كل شيء، وعندما يصل الفساد إلى أوجه، ويبلغ الضلال أقصاه، ويأخذ عصيان العباد لخالقهم مداه كاملاً ماذا ينتظر؟ فيأتي أمر الله ﷻ لينسف كل حسابات الغرور وأعمال الغرور وحصون الغرور: أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً" تأتي تلك اللحظة بسرعة خاطفة ﴿ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ ﴾ (٨٦).وتحديد الموعد بصيغة "ليلاً أو نهاراً" ليس للشك أو التراخي أو عدم الحسم وإنما هي حقيقة علمية، وهي عندما تحدث اللحظة الحاسمة تبدأ القيامة والساعة يكون نصف الأرض ليلاً والنصف الآخر نهاراً. وهكذا وبلمح البصر وفيما ينعم أهل الأرض بكل أسباب التمكن والازدهار، تتحول إلى دار خراب وكأن لم يكن لأهلها قبل لحظة وضع القوة والكفاءة. (٨٧) وهناك أشراط وعلامات أخرى منها: قوله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ (٨٨).وقوله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾ (٨٩) .ومن الأحاديث ما رواه البخاري في صحيحه: (فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا لتيني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) (٩٠) .

رابعا- مرحلة قيام الساعة:

إن قيام الساعة هي نهاية المطاف في حياة الكون والمخلوقات والمصير الذي تنتهي إليه الخلائق كافة، تتوقف فيه نواميس الكون والوجود وتنتهي صفحة لتبدأ صفحة أخرى من صفحات

الإبداع الإلهي. إن وقت قيامها هو من علم الغيب الذي لا يعلمها أحد ويبقى غيباً إلى أن يحدث: ﴿ يَسْئَلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [٩١] .﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ [٩٢] .﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [٩٣].وقيام الساعة أمر حتمي لابد واقع ولا يفلت منها أحد: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٩٤].﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [٩٥] .هكذا يؤكد القرآن الكريم على أن قيام الساعة أمر حتمي ستقع لا محالة، ولكنها لا يعلم لحظة وقوعها أحد إلا الله سبحانه، فإذا بدأت أحداث الساعة تتسلسل الأحداث: فينفخ في الصور: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [٩٦].لقد وصف القرآن ذلك اليوم وصوره بصورة ترتعد لها فرائص الإنسان وترتجف لها القلوب والأبدان، إن في القرآن مئات من الآيات تصور لنا هول ذلك اليوم، وحال الناس والكائنات بما تجعل الإنسان يجثو على ركبتيه ويتزلزل كيانه وهو يقرأ تلك الآيات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [٩٧] .﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴾ [٩٨].﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾. [٩٩] ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ [١٠٠].

وفي النفخة الأولى يصعق فيها كل من بقي حياً في السموات والأرض إلا من شاء الله فيخرون موتى، والنفخة الثانية يقوم فيها الناس ليوم الحشر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (١٠١) .

خامسا- مرحلة البعث: إن من أشد ما عجب له المشركون في مكة هو شكهم في مسألة الساعة والبعث بعد الموت، وقد ناقش القرآن هذه المسألة في كثير من آياته: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١٠٢) .﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾(١٠٣) .﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٠٤) .﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ (١٠٥).

سادسا- مرحلة الحشر: بعد أن يبعث الله الموتى، يقفون بين يديه يسألهم ويحاسبهم على أعمالهم، يجتمعون في مكان واحد وموقف رهيب لا يستطيع خيال البشر وكلماته أن يعبر عن هول ورهبة ذلك الموقف: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ (١٠٦) . ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾(١٠٧) . ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١٠٨) .ويصف القرآن الحشر وصفاً حياً يبعث في الإنسان الرهبة والخوف..﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (١٠٩) .﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (١١٠). (أي من القبور مسرعين الى المحشر سراعاً كأنهم الى نصب يوفضون، أي كأنهم في إسراعهم الى نصب، أي الى شيء منصوب كراية أو علم يسرعون)(١١١). والناس ليسوا سواءاً في ذلك اليوم العصيب فمنهم السعيد ومنهم الشقي..﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (١١٢) .﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ (١١٣) .﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ﴾(١١٤) .﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ

أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (١١٥) . ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴾ (١١٦) .

سابعا- مرحلة الحساب:بعد أن يحشر الناس في هذا اليوم العصيب، يبدأ الحساب العادل، إذ توزن الأعمال ويجازى صاحبها خيراً أو شراً، إن الإنسان ليتملكه الرهبة والخوف حين يدعى ليقف بين حاكم دنيوي وفي قضية قد تكون تافهة، فكيف يكون حال الإنسان وهو يقف بين يدي خالق السموات والأرض، الملك العزيز الجبار، إن خيال الإنسان ليعجز عن تصور تلك اللحظة التي يقف فيها إنسان ضعيف أمام العزيز الجبار وجهاً لوجه ليس بينه وبين الله ترجمان، رحمتك يا رب، فأنى للسان أن ينطق ولهذا الجسد أن لا يذوب خوفاً ورهبة وخجلاً - - .﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴾(١١٧) .ولأن كان العرض والوقوف هكذا وبهذا الهول، فكيف حال الإنسان وهو يسأل من الله جبار السموات والأرض؟!.إنها لحظات تستحق منّا أن نقف ونتأمل عندها طويلاً ونهيء أنفسنا لها – نسأل الله اللطف والستر وحساباً يسيراً:﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ (١١٨) . (يقول تعالى (ونضع الموازين القسط: أي العدل، (اليوم القيامة): أي لأهل يوم القيامة، (فلا تظلم نفس شيئاً) أي: فلا يظلم الله نفساً ممن ورد عليه منهم شيئاً بأن يعاقبه بذنب لم يعمله أو يبخسه ثواب عمل عمله، ولكن يجازى المحسن بإحسانه ولا يعاقب مسيئاً إلا بإسائته)(١١٩) . ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾(١٢٠) .﴿ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ (١٢١) .

ثامنا- مرحلة الجزاء: وبعد هذا الموقف العصيب والحساب بين يدي الله ﷻ يجازى الناس حسب أعمالهم التي توزن بميزان القسط والعدل الإلهي: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ

وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (١٢٢) .﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾(١٢٣).﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (١٢٤) .﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴾ (١٢٥) .والناس يختلفون في هذا: فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه ومنهم من يوتاه بشماله أو من وراء ظهره: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ (١٢٦) .﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ (١٢٧) .

تاسعا- الصراط: وإذا انتهى العرض والسؤال، وزنت الأعمال وتقرر المصير، وكل يؤخذ إلى مصيره، فريق إلى الجنة وفريق إلى السعير، وهم في طريقهم يمرون على الصراط، والصراط في اللغة الطريق الواضح، وفي الشرع جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون وهو طريق أهل المحشر لدخول الجنة يقول تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (١٢٨) .إذ ذهب أكثر المفسرين أن المقصود بالورود هنا: المرور على الصراط(١٢٩)، وقد جاء وصف الصراط في أحاديث صحاح كثيرة ملخصها: أنه أدق من الشعر وأحد من السيف لا تثبت عليه قدم إلّا من ثبته الله، وأنه ينصب في ظلمة فيعطى الناس أنواراً على قدر إيمانهم ويمرون فوقه على قدر إيمانهم. (١٣٠)

فأما من كان مصيره إلى النار فهو يهوى من الصراط إلى جهنم حيث العذاب، وأما من كان مصيره إلى الجنة فهو يرى النار رؤية من بعيد ليعرف فقط مصير الكفار، وليعرف أي عذاب أنجاه الله منه. (١٣١)

عاشرا- مرحلة الجنة: الجنة هي نهاية المطاف، ونهاية الرحلة الطويلة التي بدأت فصولها الأولى في الحياة الدنيا وهنا تصل الرحلة إلى نهايتها، والذين استقاموا في الحياة الدنيا، فآمنوا بالله ورسله،

والتزموا بأوامره وتجنبوا سخطه وسعوا إلى رضاه، واحتملوا الأذى والمشقة وصبروا على ما لاقوا من الأذى والنصب في الطريق، اولئك يستحقون رضوان الله وجنته، واستحقوا أن يصلوا إلى دار الأمان إذ لا شيء يقلق ولا شيء يخيف، إنها حياة النعيم والخلود بكامل حقيقتها وأسمى معانيها وأعلى مراتبها: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ (١٣٢). ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ (١٣٣). ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ (١٣٤). ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ (١٣٥) . (يعني أعطاهم الثواب بما صبروا على الفقر في الدنيا (جنة وحريراً: يعني لباسهم فيها حرير، ويقال بما صبروا على الطاعات ويقال على المصائب، لا يصيبهم فيها حر الشمس ولا برد الزمهرير (١٣٦). ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (١٣٧). إن أي تصور لنعيم الجنة، ورضوان الله، ومدى الراحة النفسية والفرحة الروحية واللذة والتنعم، لا يمكن أن يصل إلى شيء من الحقيقة التي عليها تلك اللذة وذلك النعيم والتكريم الإلهي لأهل الجنة.

أحد عشر- مرحلة النار: والنار هي الدار التي أعدها الله للكافرين به المتمردين على شرعه المكذبين برسله، وهي عذابه الذي يعذب به أعدائه وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين وهي الخزي الأكبر والخسران العظيم.

النار هو المصير الذي ينتظر الكفار والعتاة والطغاة جزاءً نكالاً لما قدمته أيديهم من الكفر والظلم والطغيان، وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تصف النار وأهوالها وحال أهل النار وعذابهم لنقرأ هذه الآيات: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١٣٨). ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُاْ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ (١٣٩). ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ (١٤٠). ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ (١٤١). ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (١٤٢). ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَـَٔاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ (١٤٣).

الشفاعةالشفاعة في اللغة: الوسيلة والطلب(١٤٤)، وفي العرف سؤال الخير للغير، والشفاعة عند الله: سؤال الله التجاوز عن الذنوب والآثام للغير، وحقيقتها أن الله تعالى بلطفه وكرمه يأذن يوم القيامة لبعض الصالحين من خلقه من الملائكة والمرسلين والمؤمنين أن يشفعوا عنده في بعض أصحاب الذنوب من أهل التوحيد إظهاراً لكرامة الشافعين عنده ورحمة بالمشفوع فيهم. وقد دلت النصوص أن الشفاعة لا تصح عند الله تعالى إلا بشرطين:

١- إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ ﴾ (١٤٥). وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ ﴾ (١٤٦).

٢- رضا الله تعالى عن المشفوع له أن يشفع فيه.وقد دل على هذا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ (١٤٧) ،

وقد دلت النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على أن الله لا يرضى أن يشفع إلا في أهل التوحيد ففي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (١٤٨) ،، وفي السنة ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : " **لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته وإني إختبأت دعوتي شفاعة لأمتي فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً"** (١٤٩) . وقد تحدث القرآن الكريم عن الشفاعة نفياً واثباتاً وإبطالاً، فهناك آيات تنفي الشفاعة والشفيع، وآيات أخرى تثبت الشفاعة لبعض الخلق وعلى سبيل الأستثناء. وآيات أخرى أبطلت الشفاعة التي كانت مستنداً للشرك وركيزتها والتي كانت قائمة على مبدأ الوسطاء والشفعاء عند المشركين والذي وصفها القرآن الكريم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ (١٥٠).الآيات التي نفي الشفاعة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (١٥١) .

(واتقوا يوماً: أي أخشوا يوماً يوم القيامة لا تجزي نفس: كافرة عن نفس كافرة شيئاً من المنفعة ولا يقبل منها عدل (يعني فداء) ولا تنفعها شفاعة: يعني شفاعة نبي ولا شهيد ولا صديق، ولا هم ينصرون: يعني يمتنعون من العذاب) (١٥٢). (ولا تنفعها شفاعة: أي لا تغيرها شفاعة أحد لأنها كفرت بالله تعالى)(١٥٣).﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٥٤) .﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾(١٥٥) .﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ (١٥٦) .﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (١٥٧) .﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١٥٨) .

الآيات التي تثبت الشفاعة لبعض الخلق وعلى سبيل الإستثناء:

﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (١٥٩) . (ينفي الله تعالى وهو الذي له ما في السموات وينفي أن يشفع عنده في الدنيا أو في الآخرة أحد كائن من كان بدون أن يأذن له في الشفاعة) (١٦٠). (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، ففيه دليل على أن الشفاعة قد تكون بإذنه للأنبياء والصالحين (١٦١).

﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ (١٦٢) .﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ

خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ (١٦٣) .﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾(١٦٤) . ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ (١٦٥) .

ومن خلال ما سبق تتبين لنا أن الشفاعة المثبتة هي الشفاعة المشروطة التي وضحناها من قبل، والشفاعة المنفية هي التي تطلب من غير الله (١٦٦) ، وبجانب ذلك فإن القرآن الكريم أبطل نوعاً آخر من الشفاعة كان يعتمد عليه المشركون وكانت مستند الشرك وركيزته عندهم وكانت قائمة على مبدأ الوسطاء والشفعاء وقد أبطل القرآن هذا النوع من الشفاعة بآيات عديدة منها: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٧) . يقول ابن كثير: (يقول تعالى ذاماً للمشركين في اتخاذهم الشفعاء من دون الله، وهم الأصنام والأنداد التي اتخذوها من تلقاء أنفسهم بلا دليل ولا برهان على ذلك وهي لا تملك شيئاً من الأمر ثم قال: قل : أي يا محمد لهؤلاء الزاعمين أن ما اتخذوه شفعاء لهم عند الله، أخبرهم أن الشفاعة لا تنفع عند الله إلا لمن ارتضاه وأذن له فمرجعها كلها إليه) (١٦٨).

ويقول الطبري في تفسيره: (يقول تعالى جل ذكره : أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله من دون التي يعبدونها شفعاء تشفع لهم عند الله في حاجاتهم قل لهم يا محمد: أتتخذون من الآلهة شفعاء كما تزعمون ولو كانوا لا يملكون لكم نفعاً ولا ضراً، ولا يعقلون شيئاً) (١٦٩). ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (١٧٠) .﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١٧١) .﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ (١٧٢) .

المطلب الثاني: اليوم الآخر في الأناجيل

أولاً- الموت في العقيدة النصرانية:

إن العقيدة النصرانية والتي تستمد غالبية تعاليمها من التوراة والعقيدة اليهودية، تولي الموت وما بعد الموت أهمية كبيرة، لكنها تختلف عن العقيدة اليهودية حين تربط مسألة الموت بموت السيد المسيح وقيامته وكما تراه الأناجيل، فقيامة المسيح هو سر عبور البشرية مع الكون كله إلى الحياة في

الله كما يزعمون، وقد ظهرت في المسيحية مفاهيم عديدة عن الموت، منها مفاهيم أوريجانوس، الذي يرى أن نهاية الإنسان يجب أن تكون كبدايته، فيرى أن النهاية ستجدد البداية، وكل الأشياء سترد إلى بدئها، وأن الجوهر الجسدي للإنسان كله سيرد إلى هذا الوضع حين تعاد الأشياء إلى الوحدة ويكون الله كل شيء في الجميع. (١٧٣) وهناك مفاهيم وتصورات أخرى عند عدد من اللاهوتيين أمثال القديس أمبروسيوس، وأفراهاط السرياني، يعتقدون بتأجيل الرؤية السعيدة إلى ما بعد قيامة الأجساد والدنيوية العامة، وأنه وبانتظار ذلك اليوم يقيم مختاروا المستقبل في مكان غير منظور يحدده الله، أو في فناء، أو في مكان راحة، أو في الفردوس الذي خلقه لآدم، أو في حضن إبراهيم، أو تحت المذبح، ويعتقدون بأن النفس بعد الموت تكون في حالة تخدّر قواها، وهذه الفكرة الإرجائية نابعة من المفهوم اليهودي لمثوى الأموات. (١٧٤)ووفق هذه النظرة الإرجائية، فإن الموت ليس بداية الحساب وأن الميت ليس معرضاً للمحاسبة، وإنما هناك زمن طويل يبقى فيه هذا الميت في حالة انتظار حتى يقوم جميع الأموات في يوم الدينونة، بينما يرى بندكتس الثاني أن الحساب يبدأ فوراً بعد الموت، وأن الميت لحظة موته سائر فوراً إما إلى النعيم وإما إلى النار،وهذه الأفكار تخالف العقيدة القرآنية حول مسألة الموت وما بعد الموت وكما أوضحناها، ومن المعلوم أن اليهود لم يكن لديهم أية فكرة عن مفهوم الجزاء بعد الموت، إذ يعتقدون أن الإنسان عندما يموت فأنه سيساق نفساً وجسداً إلى ملكوت النسيان أو بلاد الموت، حيث يحشر جميع الأموات في حالة رقاد ولا يبقى أي رجاء ولا أية معرفة، ولا أية صلة بين الله والأموات، بينما ترى العقيدة المسيحية أن انتصار المسيح على أعدائه هو انتصار على الموت أيضاً، وأنه في نهاية الأزمنة سينتصر على أعدائه ويقهر الشيطان وبعدها خلود، فلا موت ولا معاناة ولا ألم. (١٧٥) وإذا أخذنا مثلاً حادثة صلب وموت المسيح – كما يرى المسيحيون – فإننا نرى أن أصحاب الأناجيل أضفوا عليها هالة كبيرة من الأساطير والخرافات ليقنعوا الناس بأن موت المسيح كان حدثاً عظيماً أثرت على الكون كله، بحيث اختلّ توازن الكون واظلمت الدنيا بسبب موته.

ففي انجيل متى: (ومن الساعة الثانية عشر ظهراً إلى الساعة الثالثة بعد الظهر حل الظلام على الأرض كلها). (١٧٦) وفي إنجيل مرقس: (ولما جاءت الساعة الثانية عشر ظهراً، حل الظلام على الأرض كلها حتى الساعة الثالثة بعد الظهر) (١٧٧) . وفي لوقا: (ونحو الساعة السادسة (الثانية عشرة ظهراً) حل الظلام على الأرض كلها حتى الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) وأظلمت الدنيا وأنشطر ستار الهيكل من الوسط). (١٧٨)

وإذا قارنّا ما سجله كتبة الأناجيل حول اختلال الكون وحدوث الظلمة في النهار والخوارق الأخرى، إذا قارنا ذلك بما هو موجود في العقائد الوثنية، نرى بوضوح أن هذه الفكرة قد أخذت نصاً من العقائد الوثنية عند الهنود والرومان والأديان الوثنية الأخرى، يقول الهنود: لما مات كرشنا مخلصهم على الصليب، حدثت في الكون مصائب جمة وعلامات متنوعة، وأحاطت بالقمر دائرة

سوداء، وأظلمت الشمس عن نصف النهار وأمطرت السماء ناراً ورماداً، واندلعت ألسنة اللهب، وصارت الشياطين تفسد في الأرض وشوهد عند شروق الشمس وغروبها آلاف الأشباح تتحارب في الهواء في كل جانب ومكان. ويقول كنون فرار: أن الرومانيين واليونان القدماء يعتقدون أنه عند ولادة أحد العظماء وموته، تظهر حوادث سماوية تنبئ عن ذلك وقد قالوا أن الشمس أظلمت عند موت روماوس مؤسس روما وأنه حدث ظلام في الدنيا دام ست ساعات. وإلى هذا ذهب عباد المخلص بروسيوس والمكسيكيون القدماء. [١٧٩]

ثانيا- اليوم الآخر في الأناجيل: وقد ورد مصطلح الدينونة كثيراً في الأناجيل وهو حكم الله على الناس بحسب أعمالهم، فإن البشر في هذا العالم تحت سلطان الله، ولابد من الحكم على كل شخص بحسب استحقاقه، حيث يعطى الدينونة للمسيح فيحاسب الناس على أعمالهم، وبموجب هذه الدينونة العامة والشاملة، يدخل الأبرار ملكوت الله وأفراحه ويذهب الأشرار إلى الظلمة والبؤس الأبدي، جاء في إنجيل متى: (على إني أقول لكم: إن كل كلمة باطلة يتكلم بها الناس، سوف يؤدون عنها الحساب في يوم الدينونة، فانك بكلامك تبرر وبكلامك تدان) [١٨٠] . وفي إنجيل يوحنا: (لا تتعجبوا من هذا : فسوف تأتي ساعة يسمع فيها جميع من القبور صوته، فيخرجون منها فالذين عملوا الصالحات يخرجون في القيامة المؤدية إلى الحياة، وأما الذين عملوا السيئات ففي القيامة المؤدية إلى الدينونة، وأنا لا يمكن أن أفعل شيئاً من تلقاء ذاتي، بل أحكم حسبما أسمع، وحكمي عادل، لأني لا أسعى لتحقيق إرادتي بل إرادة الذي أرسلني).[١٨١] (والأب لا يحاكم أحداً ، بل أعطى الإبن سلطة القضاء كلها)[١٨٢]، لكن الوصف الأدق والأهم للدينونة جاء في انجيل متى : (وعندما يعود إبن الإنسان في مجده ومعه جميع ملائكته فانه يجلس على عرش مجده وتجتمع أمامه الشعوب كلها، فيفصل بعضهم عن بعض كما يفصل الراعي الغنم عن المعاز، فيوقف الغنم عن يمينه، والمعاز عن يساره، ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا من باركهم أبي رثوا الملكوت الذي أعد لكم منذ إنشاء العالم، لأني جعت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريباً فآويتموني، عرياناً فكسوتموني، مريضاً فزرتموني، سجيناً فأتيتم إليّ، فيرد الأبرار قائلين: يا رب ، متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك، ومتى رأيناك غريباً فآويناك، أو عرياناً فكسوناك، ومتى رأيناك مريضاً أو سجيناً فزرناك؟ فيجيبهم الملك: الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتم ذلك بأحد إخوتي هؤلاء الصغار، فبيّ فعلتم، ثم يقول للذين عن يساره: ابتعدوا عنيّ يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وأعوانه، لأني جعت فلم تطعموني، وعطشت فلم تسقوني، كنت غريباً فلم تأووني، عرياناً فلم تكسوني ومريضاً وسجيناً فلم تزوروني فيرد هؤلاء أيضاً قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو سجيناً ولم نخدمك؟ فيجيبهم: الحق أقول لكم: بما أنكم لم تفعلوا ذلك بأحد أخوتي هؤلاء الصغار فبي لم تفعلوا، فيذهب هؤلاء إلى العقاب الأبدي والأبرار إلى الحياة الأبدية) [١٨٣] .

ونلاحظ من خلال هذا النص في إنجيل يوحنا أن في النص تناقضاً فاضحاً وواضحاً، فقوله: تأتي ساعة فيها يسمع صوته جميع الذين في القبور فيخرجون منها، يناقض ويرد قوله: وأنا لا يمكن أن أفعل شيئاً من تلقاء ذاتي، بل أحكم حسبما أسمع، وحكمي عادل، لأني لا أسعى لتحقيق إرادتي بل إرادة الذي أرسلني، حيث يؤكد أن المسيح ليس بيده شيء من أمر الآخرة. كذلك قوله: أنا لا يمكن أن أفعل شيئاً من تلقاء ذاتي يناقض تماماً ما جاء في نفس الإنجيل أي إنجيل يوحنا: والآب لا يحاكم أحداً بل أعطى الإبن سلطة القضاء عليها. (١٨٤) كذلك يخالف قول بطرس : (أن المسيح هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات). (١٨٥) وقول بولس: (إن الله أقام يو ماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجلٍ قد عينه إذا أقامه من الأموات) (١٨٦) . كذلك في النصوص الذي أوردناها هناك تناقضات واختلافات غريبة تستوقف الباحث طويلاً حول سر هذه التناقضات الفاضحة والصريحة في هذه النصوص. ففي البداية يقول النص الوارد في إنجيل أن إبن الإنسان يأتي في مجده تحفه الملائكة ويجلس على عرش مجده ويحاسب كل الأمم دون أي ذكر للخالق، وكأنه يهمش دور الخالق ويبدأ هو بمهمة الإله الخالق. ويذكر في النص نفسه : ثم يقول الملك، والمقصود بالملك أيضاً هو المسيح، فهو في البداية ابن إنسان لا أكثر، ثم يتحول إلى الإله الخالق، ويصبح هو الملك، ثم يقول: تعالوا يا من باركهم ربي، فالرب موجود ولكنه مهمش في حساب الخلائق، ولنا أن نسأل: إذا كان الله هو الخالق لجميع المخلوقات وهو الذي خلق البشر وأسكنهم الأرض لتكون دار امتحان، وإذا كان المسيح نفسه يقول أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً من نفسه بل ينفذ ويعمل بإرادة خالقه، فما هو عمل الله يوم الدينونة ولماذا يهمش هكذا ولا يذكر له وظيفة في اليوم الذي حدده ليحاسب الناس على أعمالهم؟ إن هذه التناقضات والاختلافات في النصوص الإنجيلية تضع العقيدة المسيحية برمتها تحت السؤال، وتضع أكثر من علامة استفهام حول هذه النصوص ومدى مصداقيتها. وترد في الأناجيل كذلك مصطلح يوم الرب. وهو اليوم الذي يشمل العقاب والبركة وسيدين المسيح البرية ويقيم ملكوته الأبدي.ويوم الرب في الكتاب المقدس يدل على معنيين: نهاية الأزمة والتي بدأت من أيام المسيح ونعيش فيها الآن، ويدل كذلك على يوم الدينونة النهائية الذي سيأتي.(١٨٧) وفي الأناجيل يطالعنا مصطلح ملكوت السماوات والذي يعني الإرتباط بما أعده الله للمؤمنين والكافرين ويرتبط حتما بما قدمه الإنسان في دنياه من إيمان وخير أو من كفر وشر. وطبقاً للعقيدة المسيحية فإن ملكوت الله ليس فقط ملكوتاً يقام في المستقبل، لكنه قائم وسط الناس مجسدا في يسوع المسيح، وأن الملكوت سيأتي للعالم أجمع (لتكون الحياة الأبدية لكل من يؤمن به) (١٨٨) ، ولن يرى الملكوت أحد ما لم يولد ثانية (الحقَّ الحقَّ أقول لك لا يمكن أن يدخل أحد ملكوت الله إلا إذا ولد من الماء والروح). (١٨٩) وأن ملكوت الله قد بدأ بالفعل في قلوب المؤمنين من خلال وجود المسيح، وسيتحقق الملكوت بكماله عندما يجيء يسوع ثانية ليدين العالم ويزيل الشر إلى الأبد. (١٩٠)

وفي لوقا: (الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله كأنه ولد صغير لن يدخله أبداً) (١٩١) ، جاء في إنجيل متى: (طوبى لفقراء الروح فإن لهم ملكوت السماوات، طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض). (١٩٢) وفي نفس الإنجيل: (طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ فإنهم سيشبعون، طوبى للرحماء فإنهم سيرحمون، طوبى لأنقياء القلب فإنهم سيرون الله، طوبى لصانعي السلام فإنهم سيدعون أبناء الله، طوبى للمضطهدين من أجل البر فأن لهم ملكوت السماوات، طوبى لكم متى أهانكم الناس واضطهدوكم وقالوا فيكم من أجلي كل سوء كاذبين، إفرحوا وتهللوا فإن مكافأتكم في السموات عظيمة، فإنهم هكذا اضطهدوا الأنبياء من قبلكم). (١٩٣) ويتضح من سياق النص أن المقصود بملكوت السماوات هو الحساب والجزاء والعقاب، وهو مفهوم قوله: فإن مكافأتكم في السموات عظيمة، ويقول إنجيل متى على لسان السيد المسيح: (وأقول لكم: إن كثيرين سيأتون من المشرق والمغرب ويتكئون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب في ملكوت السموات) (١٩٤) . (أما بنو الملكوت فيطرحون في الظلمة الخارجية حيث يكون البكاء وصرير الإنسان) (١٩٥)وإذا تأملنا في تعاليم المسيح فإننا نجد إن التحلي بالأخلاق الحسنة ومداراة الناس والإحسان إليهم والصبر على أذا هم ومقابلة إساءاتهم بالعفو والحسنى وابتغاء الأجر مقابل ذلك من الله، تشكل مساحة كبيرة وواضحة في الأناجيل.جاء في إنجيل متى: (أما أنت فعندما تتصدق على أحد فلا تدع يدك اليسرى تعرف ما تفعله اليمنى، لتكون صدقتك في الخفاء، وأبوك السماوي الذي يرى في الخفاء هو يكافئك) (١٩٦) .وفي نفس الإصحاح: (فإن غفرتم للناس زلاتهم ، يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم، وإن لم تغفروا للناس، لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم)(١٩٧) .

الخاتمة

وأهم النتائج والمقترحات

في ختام هذا البحث أحمد الله تعالى حمداً يوافي نعمه ويكافيء مزيده على توفيقه وعونه لإتمام هذه الرسالة وتيسيره للعقبات التي واجهتني فهو المستحق للحمد في كل حال، والمحمود بذاته ولو لم يحمده الجهّال.

وبعد هذه الرحلة الشاقة في بحر العقائد، أضع بين أيديكم أهم النتائج المقترحات التي توصلت إليها من خلال البحث .

أولاً/ النتائج:

١- ظهر أن عقيدة النصارى تستمد في غالبية تعاليمها من التوراة، والتي تولي الموت ومابعده أهمية كبيرة ، ولكنها تختلف عن العقيدة اليهودية حين تربط مسألة الموت بموت السيد المسيح وقيامته وكما تراه الاناجيل هو سر عبور البشرية مع الكون كله الى الحياة.

٢- تبين ان اليهود لم يكن لديهم أية فكرة عن مفهوم الجزاء بعد الموت ، اذ يعتقدون أن الأنسان عندما يموت فأنه سيساق نفساً وجسداً الى ملكوت النسيان أو بلاد الموت ، حيث يحشر جميع الاموات في حالة رقاد ولايبقى أية معرفة ، ولا أية صلة بين الله والاموات. بينما ترى العقيدة المسيحية أن انتصار المسيح على اعدائه هو انتصار على الموت أيضاً، وأنه في نهاية الازمنه سينتصر على اعدائه ويقهر الشيطان ، وبعدها خلود فلا موت ولا معاناة ولا ألم.

٣- ظهر عدم وضوح مفهوم اليوم الآخر في العهد الجديد ، اذ ليس هناك تفاصيل مسهبة ومتكاملة لهذا اليوم وحوادثة المتلاحقة.

٤- فيما يتعلق باليوم الآخر، فإن محور الخلاف بين القرآن الكريم والأناجيل هو أن العقيدة القرآنية تؤكد أن الله سبحانه وتعالى هو مالك يوم الدين، وهو الذي يحاسب عباده على أعمالهم وليس لأحد من خلقه ذلك المقام المهيب ، أما الأناجيل فإنها وخلافاً للعقيدة القرآنية ونصوص عديدة للسيد المسيح، تهمش دور الخالق في ذلك اليوم، حيث لا نجد دورا للخالق، فالمسيح هو الذي يدين و يحاسب البشر وليس الله، ولا ينجو من ذلك اليوم إلا من آمن بالمسيح رباً ومخلصا.

ثانياً: المقترحات:

١- إن قوة الإسلام تكمن في يسرها وسهولتها وتوافقها مع العقل السليم والفطرة السوية، والبشرية اليوم الغارقة في وحل المادية والتيه والضلال والأمراض الفتاكة، إن البشرية اليوم في أمس حاجة إلى دعوة وعقيدة تخرجها من هذا التيه والضلال، وتعيد لها السعادة والطمأنينة والسكنية الضائعة، والإسلام بتوحيده هو الأمل الوحيد للبشرية لإنقاذها من هذا الخواء الحضاري، والالتزام بالمنهج القرآني كفيلة بأن تعيد الفطرة البشرية إلى خالقها وربها، فالعقيدة القرآنية – وكما يقول الشيخ محمد الغزالي- تحتاج إلى قلم سهل

العبارة، فيّاض الأداء، بعيد عن التعقيد والمصطلحات والمناقشات الفلسفية، همه الأكبر إبراز السياق السماوي وعظمة ورحمة الوحي الإلهي للناس، للوصول به إلى نفوس الجماهير دون تكلف أو إلتواء .

٢- بما أن علم مقارنة الأديان هو علم إسلامي بامتياز، وضع أساسه القرآن الكريم وسار العلماء المسلمون على هذا النهج، وإذا علمنا بأن نتيجة تلك الحوارات الهادئة أن دخل ويدخل الكثير من علماء أهل الكتاب ورموزهم وجماهيرهم في مختلف العصور إلى الاسلام، فإني أقترح إحياء هذا العلم من جديد وبزخم قوي ، فالحوار الهادي المبني على احترام المقابل هو سلاح فعال لدعوة الآخرين للإسلام، ومن خلال إنشاء أقسام وكليات فعالة في مجال تهيئة دعاة مؤهلين للحوار مع أهل الكتاب لإيصال الدعوة إليهم وتعرية الباطل الذي يعتقدونه .

٣- إنشاء قسم خاص يعني بالحوار مع أهل الكتاب في المؤسسات الدعوية، وإنشاء هيئة خاصة مستقلة تعني بهذا الجانب.

٤- إعداد دعاة مؤهلين للحوار مع أهل الكتاب، وفتح دورات علمية وتطبيقية لغرض تهيئتهم بالشكل المطلوب لخوض غمار هذا الجانب الذي سيكون نتائجها خيراً وبركة على الجميع.

٥- تشجيع الحوارات بين علماء المسلمين وعلماء أهل الكتاب والاشراف عليها والتحلي بالمنهج القرآني المبني على احترام المقابل والبحث للوصول إلى الحقيقة.

٦- إنشاء محطات فضائية مختصة بهذا الجانب ليكون منبراً للحوار بين المسلمين، وأهل الكتاب وإيصال الحقائق إلى الجماهير الغربية المتعطشة للإسلام لولا تلك الحواجز التي صنعتها الدوائر الاستعمارية والإستشراقية التبشيرية والتي شوهت سمعة الإسلام والمسلمين لدى الجماهير الغربية، وعرض برامج مختصة وباللغات الحية موجهة للمجتمع الغربي، يبين من خلالها فضل الإسلام وسماحته وعظمته، وعرض محاورات ومناظرات مترجمة بين العلماء المسلمين وعلماء أهل الكتاب .

٧- دراسة حركات الاستشراق وكتاباتهم من أجل الرد عليها وتفنيد ما فيها من زور وأكاذيب بحق الإسلام والمسلمين.

٨- جمع وتحقيق ما يمكن جمعه من المحاورات القديمة والحديثة في موسوعة جامعة لتسهيل الوصول إليها والإفادة منها .

الهوامش

(١) سورة العنكبوت:٤٦

(٢) سورة العنكبوت: ٤٦.

(٣) سورة الأنبياء: ٢٢.

(٤) سورة النحل: ١٧.

(٥) سورة: الكافرون: ٦.

(٦) ينظر: مقارنة الأديان – اليهودية، للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثامنة، ١٩٨٨: ٢٤– ٢٨.

(٧) سورة القمر: ١٧

(٨) سورة آل عمران: ١٥.

(٩) سورة آل عمران: ١١٠.

(١٠) سورة المائدة: ٨.

(١١) سورة البقرة: ١٤٣.

(١٢) سورة البقرة: ١٧٧.

(١٣) سورة البقرة: ٢٣٢.

(١٤) سورة التوبة: ١٨.

(١٥) سورة سبأ: ٧.

(١٦) سورة الإسراء: ٤٩.

(١٧) سورة الحج: ٥–٧.

(١٨) سورة الروم: ٢٧.

(١٩) في ظلال القرآن: ٥/ ٤٨٨، ينظر: جامع البيان للطبري: ٢٠/ ٩٣، مفاتيح الغيب للرازي: ٢٥/ ١٠٢ البحر المحيط: ٧/ ١٦٥.

(٢٠) سورة الأحقاف: ٣٣.

(٢١) سورة يس: ٧٧–٨٣.

(٢٢) سورة الصافات: ١٥–٢٦.

(٢٣) سورة الفاتحة: ٤.

(٢٤) سورة الذاريات: ١٢. وقد ورد هذا الاسم (١٣) مرة في القرآن الكريم {الفاتحة ٤، الحجرة ٣، الشعراء ٨٢، الصافات ٢٠، ص ٧٨، الذاريات ١٢، الواقعة ٥٦، المعارج ٢٦، المدثر ٤٦، الانفطار ١٨، المطففين ١١}.

(٢٥) سورة البقرة: ٨.

(٢٦) سورة البقرة: ٦٢. وقد ورد "اليوم الآخر" في القرآن (٢٦) مرة: {البقرة ٨، ٦٢، ١٢٦، ١٧٧، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٦٤، آل عمران ١١٤، النساء ٣٨، ٣٩، ٥٩، ١٣٦، ١٦٢، المائدة ٦٩، التوبة ١٨، ١٩، ٢٩، ٤٤، ٤٥، ٩٩، النور ٢، العنكبوت ٣٦، الأحزاب ٢١، المجادلة ٢٢، الممتحنة ٦، الطلاق ٢}.

(٢٧) سورة البقرة ١١٣. وقد ذكر هذا الإسم "يوم القيامة" في القرآن (٧٠) مرة في: {البقرة ٨٥، البقرة ١١٣، ١٧٤، ٢١٢، آل عمران ٥٥، ٧٧، ١٦١، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٤، النساء ٨٧، ١٠٩، ١٤١، ١٥٩، المائدة ١٤، ٣٦، ٦٤، الأنعام ١٢، الأعراف ٣٢، ١٦٧، ١٧٢، يونس ٦٠، ٩٣، هود ٦٠، ٩٨، ٩٩، النحل ٢٥، ٢٧، ٩٢، ١٢٤، الإسراء ٥٨، ٦٢، ٩٧، الكهف ١٠٥، مريم ٩٥، طه ١٠٠، ١٠١، ١٢٤، الأنبياء ٤٧، الحج ٩، ١٧، ٦٩، المؤمنون ١٦، الفرقان ٦٩، القصص ٤١، ٤٢، ٦١، ٧١، ٧٢، العنكبوت ١٣، ٢٥، السجدة ٢٥، فاطر ١٤، الزمر ١٥، ٢٥، ٣١، ٤٧، ٦٠، ٦٧، فصلت ٤٠، الشورى ٤٥، الجاثية ١٧، ٢٦، الأحقاف ٥، المجادلة ٧، الممتحنة ٣، القلم ٣٩، القيامة ١، ٦}.

(٢٨) سورة الأنعام ٢٢. وقد ذكر "يوم الحشر" في القرآن ٩ مرات في: الأنعام ٢٢، ١٢٨، يونس ٢٨، ٤٥، مريم ٨٥، الفرقان ١٧، النمل ٨٣، سبأ ٤٠، فصلت ١٩.

(٢٩) سورة الأنعام ٧٣. وقد ذكر هذا الاسم في القرآن أربع مرات في : {الأنعام ٧٣، طه ١٠٢، النمل ٨٧، النبأ ١٨}.

(٣٠) سورة الحجر ٣٦.

(٣١) سورة مريم: ٥. وقد ذكر "يوم البعث" في القرآن ١٣ مرة في: {الحجر ٣٦، الأعراف ١٤، النحل ٨٤، ٨٩، مريم ١٥، ٣٣، المؤمنون ١٠٠، الشعراء ٨٧، الصافات ١٤٤، الروم ٥٦، ص ٧٩، المجادلة ٦، ١٨}. وقد ذكر "يوم البعث" في القرآن ١٣ مرة في: {الحجر ٣٦، الأعراف ١٤، النحل ٨٤، ٨٩، مريم ١٥، ٣٣، المؤمنون ١٠٠، الشعراء ٨٧، الصافات ١٤٤، الروم ٥٦، ص ٧٩، المجادلة ٦، ١٨}. وقد ذكر "يوم البعث" في القرآن ١٣ مرة في: {الحجر ٣٦، الأعراف ١٤، النحل ٨٤، ٨٩، مريم ١٥، ٣٣، المؤمنون ١٠٠، الشعراء ٨٧، الصافات ١٤٤، الروم ٥٦، ص ٧٩، المجادلة ٦، ١٨}.

(٣٢) سورة هود: ٢٦. وقد ذكر هذا الاسم مرتين في القرآن الكريم: {هود ٢٦، الزخرف ٦٥}.

(٣٣) سورة مريم: ٣٩.

(٣٤) سورة الصافات: ٢١. وقد ذكر ٦ مرات في القرآن الكريم في : {الصافات ٢١، الدخان ٤٠، المرسلات ١٤، ٣٨، ١٣، النبأ ١٧}.

(٣٥) سورة ص:١٦. وقد ذكر هذا اليوم ٤ مرات في القرآن في: {ص١٦، ٢٦، ٥٣، غافر ٢٧}.

(٣٦) سورة غافر: ١٨.

(٣٧) سورة الشورى: ٧. وقد ذكر مرتان في القرآن الكريم في : {الشورى ٧، التغابن ٩}.

(٣٨) سورة الدخان:١٦. وقد ذكر مرة واحدة في القرآن الكريم في : الدخان:١٦.

(٣٩) سورة ق: ٤٢.

(٤٠) سورة التغابن: ٩.

(٤١) سورة البقرة: ٢٨١. وقد ذكر هذا اليوم ١١ مرة في القرآن الكريم في: {البقرة: ٤٨، ١٢٣، ٢٨١، الحج ٤٧، النور ٣٧، الفرقان ٢٦، لقمان ٣٣، المزمل ١٧، الإنسان ٧، ١٠، ٢٧.

(٤٢) سورة ابراهيم: ٣١. وقد ذكر مرتان في القرآن الكريم في {البقرة ٢٥٤، إبراهيم ٣١}.

(٤٣) سورة الأنعام: ٣١. وقد ذكر في ٣٤ آية من القرآن الكريم في: {الأنعام ٣١، ٤٠، الأعراف ١٨٧، يوسف ١٠٧، الحجر ٨٥، النحل ٧٧، الكهف ٢١، ٣٦، مريم ٧٥، طه ١٥، الأنبياء ٤٩، الحجج، ١، ٧، ٥٦، الروم ١٢، ١٤، ٥٥، لقمان ٣٤، الأحزاب ٦٣، سبأ ٣، غافر ٤٦، ٥٩، فصلت ٤٧، ٥٠ الشورى ١٧، ١٨، الزخرف ٦٦، ٨٥، الجاثية ٢٧، ٣٢، محمد ١٨، القمر ١، ٤٦، النازعات ٤٢}.

(٤٤) سورة البقرة: ٩٤. وقد ذكر في القرآن الكريم أربع مرات في : {البقرة ٩٤، القصص ٧٧، ٨٣، العنكبوت ٦٤}.

(٤٥) سورة غافر: ١٥

(٤٦) سورة الواقعة: ١-٢. وقد ذكر مرتين في القرآن الكريم في سورة {الواقعة ١، ٥}.

(٤٧) سورة الحاقة: ١-٣. وقد ذكر ثلاث مرات في سورة {الحاقة ١، ٢، ٣}.

(٤٨) سورة القارعة: ١-٣. وقد ذكر ثلاث مرات في القرآن الكريم في سورة {القارعة ١، ٢، ٣}.

(٤٩) سورة النازعات: ٣٢.

(٥٠) سورة عبس: ٣٣.

(٥١) سورة الغاشية: ١-١٠.

(٥٢) سورة التكاثر ٨. وقد ذكر ٦٦ مرة في : {النساء ٤٢، الأنعام ١٦، الأعراف ٢٨، النحل ٨٧، إبراهيم ٤٩، الكهف ٩٩، ١٠٠، طه ١٠٢، ١٠٨، ١٠٩، الحج ٥٦، المؤمنون ١٠١، النور ٢٥، الفرقان ٢٢، ٢٤، ٢٦، النمل ٨٩، القصص ٦٦، الروم ١٤، ٤٣، ٥٧، الصافات ٣٣، غافر ٩، الشورى ٤٧، الزخرف ٦٧، الجاثية ٢٧، الطور ١١، الرحمن ٣٩، المعارج ١١، الحاقة ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، المدثر ٩، القيامة ١٠، ١٢، ١٣، ٢٢، ٢٤، ٣٠، المرسلات ١٥، ١٩، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩، النازعات ٨، عبس ٣٨، ٤، الانفطار ١٩، المطففين ١٩، ١٥، الغاشية ٢، ٨، الفجر ٢٣، ٢٥، الزلزلة ٤، ٦، العاديات ١١، التكاثر ٨}.

(٥٣) ينظر: في ظلال القرآن : ٧/٤٠٠، ٤٠٧.

(٥٤) سورة ق: ٤٣.

(٥٥) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٥٦) إرشاد العقل السليم: ٢/ ١٢٣، ينظر: بحر العلوم: ٢٩٦/١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/ ٥٣٥، أنوار التنزيل للبيضاوي: ١٢٦/٢، البحر المحيط: ٣/ ١٣٩.

(٥٧) سورة النساء: ٧٨.

(٥٨) سورة الأنعام: ٦١.

(٥٩) سورة المؤمنون: ٩٩.

(٦٠) سورة السجدة: ١١.

(٦١) ينظر:لسان العرب: ٨/٣، وتاج العروس:٢٣٤/٧.

(٦٢) سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠.

(٦٣) سورة غافر : ٤٦.

(٦٤) سورة نوح: ٢٥.

(٦٥) الروح ،ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، نشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م: ٥٢.

(٦٦) سورة الحج: ١، ٢.

(٦٧) أضواء البيان: ٤/ ٢٥٤: ينظر:تفسير القرآن العظيم لأبن كثير: ٣/ ٢٥٢، إرشاد العقل السليم: ٦/ ٩١، معالم لتنزيل للبغوي: ٥/ ٣٦١.

(٦٨) سورة النازعات: ٦-١٠.

(٦٩) سورة الانفطار ١-٥.

(٧٠) سورة الحاقة: ١٣-١٦.

(٧١) سورة طه: ١٠٥-١٠٨.

(٧٢) ينظر:ركائز الإيمان: ٣٨٢ – ٣٨٣.

(٧٣) سورة الأعراف: ١٨٧.

(٧٤) سورة الزخرف: ٦١.

(٧٥) سورة النساء: ١٥٩.

(٧٦) جامع البيان للطبري: ٩/٣٧٩-٣٨٢، ٢/٦٣١، تفسير القرآن العظيم لأبن كثير: ٢/٤٥٢-٤٥٣، ٧/٢٣٦.

(٧٧) صحيح البخاري:٥/٤٧١، باب الطيب للجمعة،رقم الحديث٢٢٢٢

(٧٨) صحيح مسلم للإمام الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار الجيل بيروت، دار الآفاق الجديدة – بيروت. د. ت: ٨/ ١٧٨، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، رقم الحديث: ٧٤٦٧ ، مسند الإمام أحمد، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تعليق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة –القاهرة: ٤/٧ باب حديث ابي سريحة الغفاري، أسيد بن حضير، إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، رقم الحديث: ١٦١٨٦.

(٧٩) سورة الأنبياء: ٩٦-٩٧.

(٨٠) سورة الكهف: ٩٣-٩٩،.

(٨١) تقدم تخريجه .

(٨٢) سورة النمل: ٨٢.

(٨٣) جامع البيان للطبري: ١٩/ ٤٩٨ ، ينظر : معالم التنزيل للبغوي: ٦/١٧٧.

(٨٤) تفسير القرآن العظيم لأبن كثير: ٦/٢١٢.

(٨٥) سورة يونس: ٢٤.

(٨٦) سورة النحل: ٧٧.

(٨٧) ينظر: الله يخاطب العقول:١٢٦-١٣٤.
واليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد سعيد، نشر دار الثقافة – قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م: ٨١-٩٧.

(٨٨) سورة القمر: ١.

(٨٩) سورة الأنبياء: ١.

(٩٠) صحيح البخاري:٨/٢٥٠، باب خروج النار، رقم الحديث: ٦٧٠٤:.

(٩١) سورة الأحزاب: ٦٣.
(٩٢) سورة طه: ١٥.
(٩٣) سورة لقمان: ٣٤.
(٩٤) سورة غافر: ٥٩.
(٩٥) سورة الحج: ٧.
(٩٦) سورةالزمر: ٦٨.
(٩٧) سورة الحج: ١-٢.
(٩٨) سورة المزمل: ١٧، ١٨.
(٩٩) سورة الفجر: ٢١-٢٣.
(١٠٠) سورة التكوير: ١-١٤.
(١٠١) سورة الزمر: ٦٨.
(١٠٢) سورة التغابن: ٧.
(١٠٣) سورة الأنعام: ٣٥-٣٦.
(١٠٤) سورة المجادلة: ١٨.
(١٠٥) سورة الحج: ٧.
(١٠٦) سورة الكهف: ٤٧-٤٨.
(١٠٧) سورة مريم: ٦٨.
(١٠٨) سورة الحجر: ٢٥.
(١٠٩) سورة عبس: ٣٤-٣٧.
(١١٠) سورة المعارج: ٤٨.
(١١١) أيسر التفاسير: ٥/ ٤٣٦ ينظر : جامع البيان للطبري: ٢٣/ ٦٢٣، البحر المحيط: ٨/ ٣٣٠، مفاتيح الغيب للرازي: ٣٠/ ١١٨، جامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٨/ ٢٩٦، ٢٩٧، الدر المنثور: ٦/ ٩٧.
(١١٢) سورة القيامة: ٢٢-٢٥.
(١١٣) سورة عبس: ٣٨-٤٢.
(١١٤) سورة الزمر: ٦٠.
(١١٥) سورة يونس: ٢٦، ٢٧.
(١١٦) سورة مريم: ٨٥، ٨٦.
(١١٧) سورة طه: ١٠٨.

(118) سورة الأنبياء: ٤٧.

(119) جامع البيان للطبري: ١٨/ ٤٥١، ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١١/ ٣٩٣، ٣٩٤، صفوة التفاسير : ٢/ ٢٠١.

(120) سورة آل عمران: ٣٠.

(121) فصلت: ١٩-٢١.

(122) سورة الأنبياء: ٤٧.

(123) سورة المؤمنون: ٦٢.

(124) سورة الكهف: ٤٩.

(125) سورة النجم: ٣٩-٤١.

(126) سورة الإنشقاق: ٧-١٢.

(127) سورة الحاقة: ١٩-٢٩.

(128) سورة مريم: ٧١-٧٢.

(129) ينظر: جامع البيان للطبري: ١٨/٢٣٢-٢٣٣، تفسير القرآن العظيم لأبن كثير: ٥/ ٢٥٢-٢٥٦.

(130) ينظر:أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ٣٠٢-٣٠٣.

(131) ينظر: ركائز الإيمان: ٣٩٣.

(132) سورة يس: ٥٥-٥٨.

(133) سورة الطور: ١٧-٢٤.

(134) سورة الدخان: ٥١-٥٦.

(135) سورة الإنسان: ١٢-٢٢.

(136) بحر العلوم: ٣/ ٥٠٥ ينظر: جامع البيان للطبري ٢٤/ ١٠١ ، أنوار التنزيل للبيضاوي: ٥/ ٤٢٨-٤٣٠، مفاتيح الغيب للرازي: ٣٠/ ٣١٨- ٣.٥ البحر المحيط: ٨/ ٣٨٨.

(137) سورة الحجر: ٤٧-٤٨.

(138) سورة النساء: ٥٦.

(139) سورة غافر: ٤٩-٥٠.

(140) سورة فاطر: ٣٦-٣٧.

(141) سورة الملك: ٦-٨.

(142) سورة الكهف: ٢٩.

(١٤٣) سورة الواقعة: ٥١-٥٦.

(١٤٤) ينظر: لسان العرب: ٨/ ١٨٣، تاج العروس: ٢٨٧/٢١.

(١٤٥) سورة البقرة: ٢٥٥.

(١٤٦) سورة سبأ: ٢٣.

(١٤٧) سورة الأنبياء: ٢٨.

(١٤٨) سورة المدثر: ٤٨.

(١٤٩) صحيح مسلم، ١/ ١١١، باب اختباء النبي (ﷺ) دعوة للشفاعة، رقم الحديث ٥١٢.

(١٥٠) سورة الزمر: ٣.

(١٥١) سورة البقرة: ٤٨.

(١٥٢) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، الطبعة الأولى : ١/ ٧٦.

(١٥٣) صفوة التفاسير: ١/ ٥٤.

(١٥٤) سورة البقرة: ٢٥٤.

(١٥٥) سورة البقرة: ١٢٣.

(١٥٦) سورة الأنعام: ٧٠.

(١٥٧) سورة غافر: ١٨.

(١٥٨) سورة الشعراء: ١٠٠-١٠٢

(١٥٩) سورة البقرة: ٢٥٥.

(١٦٠) أسر التفاسير ١/ ٢٤٥.

(١٦١) ينظر: جامع البيان للطبري: ١٦/ ٤٦٨ و بحر العلوم : ١/ ١٩٤.

(١٦٢) سورة يونس: ٣.

(١٦٣) سورة الأنبياء: ٢٦-٢٨.

(١٦٤) سورة طه: ١٠٩.

(١٦٥) سورة مريم: ٨٧.

(١٦٦) ينظر:السشفاعة، مقبل الوادعي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ: ١١-١٣، و:حجج القرآن، أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي، تحقيق: أحمد عمر المحمصاني، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م: ٧٧.

(١٦٧) سورة الزمر: ٤٣.

(١٦٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٧/ ١٥٢.

(١٦٩) جامع البيان للطبري: ٢١/ ٢٩٩.

(١٧٠) سورة الأنعام: ٩٤.

(١٧١) سورة يونس: ١٨.

(١٧٢) سورة يس: ٢٣.

(١٧٣) ينظر:العقيدة النصرانية: ١١٢.

(١٧٤) ينظر:المصدر نفسه : ١٢٢.

(١٧٥) ينظر: غريب على الطريق،يحيى السائح، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م: ٨٨-٩٤؛ و:العقيدة النصرانية: ١٢٤.

(١٧٦) متى ٢٧: ٤٥.

(١٧٧) مرقس، ١٥: ٢٣.

(١٧٨) لوقا ٢٣: ٤٤، ٤٥.

(١٧٩) ينظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية: ٨٧-٨٨.

(١٨٠) متى ١٢: ٣٦.

(١٨١) يوحنا ٥: ٢٨-٣٠.

(١٨٢) يوحنا ٥: ٢٢.

(١٨٣) متى: ٢٥: ٣١-٤٦.

(١٨٤) ينظر: علم اللاهوت النظامي: ٧١٨؛ والعقيدة النصرانية: ١٢٨.

(١٨٥) أعمال الرسل ١٠: ٣٤-٤٣.

(١٨٦) رسالة كورنثوس الثانية ٥: ١٠، أعمال الرسل ١٧: ٣١.

(١٨٧) ينظر:العهد الجديد: ٩٤٢، ٩٥٤؛ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ٢٥٨٠، ٢٥٨٨.

(١٨٨) يوحنا ٣: ١٦؛:

(١٨٩) يوحنا ٣: ٥.

(١٩٠) ينظر: تفسير الكتاب المقدس: ٢٠٩٩، ٢١٧٧، ٢١٧٨، و:مع القديس مرقس: ١٣٩-١٤١.

(١٩١) لوقا: ١٠: ١٥.

(١٩٢) متى: ٥: ٣-٤.

(١٩٣) متى ٥: ٦-١٢؛ ينظر: مع القديس متى: ١٠٧-١١٠.

(١٩٤) متى ٨: ١١.

(١٩٥) متى ٨: ١٢.

(١٩٦) متى ٦: ٣، ٤.

(١٩٧) متى ٦: ١٤، ١٥.